مجلة الجمعية العلمية الايرانية للغة العربية وآدابها، فصلية محكمة، العدد ٢٣ ، الصيف ١٣٩١هـ.ش/٢٠١٢ صص ١- ٢٠

اللونُ بينَ الرّومانسيةِ و الواقعيةِ
(دراسة فى شعر سهراب سبهري وسعدي يوسف)

علي سليمي[١] رضاكيان[٢]

الملخص

إنّ اللون يعدّ عنصراً هاماً في الصورة الفنية في الشعر. و لكلّ من الشعراء تجربة خاصّة في التعامل معه واستكشاف عالمه الرمزي. نجد عند الشاعرين الرسامين سهراب سبهري و سعدي يوسف تجربتين مختلفتين بهذا الصدد. و الملاحظ أنّ اللون قد تحوّل عندكل منهما من رؤية بصرية إلى وعي ذهني فيُعدُّ بذلك عنصراً هاماً للبناء الفني فى شعرهما، و لكنّ كلاً منهما يَستَخدِمه مختلفاً عن الآخر، فإنّ سبهرى يعامله كمظهر للجمال و النقاء متفائلاً متأثراً بالرومانسية، و لكنّ سعدى يوسف يأتي به كرمز للنضال السياسي والاجتماعي و هو متشاءم و متأثر بالواقعية، و الفرق الواضح بينهما أنّه يمكن استبدال لون بلون آخر في كثير من شعر سبهري و لكن في شعر سعدى لا يمكن مثل ذلك. هذا المقال دراسة للون وأثره في شعرهما.

المفردات الرئيسة: اللون فى الشعر، الرّومنسية، الواقعية، سهراب سبهري، سعدي يوسف

---

١. أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة رازي كرمانشاه. salimi١٣٩٠@yahoo.com

٢. طالب دكتوراه فى قسم اللغّة العربيّة و آدابها. rkiany@yahoo.com

تاريخ استلام البحث: ٩٠/٩/٩ تاريخ قبول البحث: ٩١/٤/٢١

Archive of SID

www.SID.ir

١. التمهيد

إنَّ للألوان، بأختلاف درجاتها، تأثيراً في النفس والمشاعر الإنسانية، فتستجيب النفس لأثر دون آخر، وتبقى البلاغة اللغوية الإنسانية عاجزة أمام تصوير هذا الإحساس الغريب، كما "أنَّ ميل الأنسان إلى لون بذاته وتفضيله على غيره يرتبط بمجموعة من الخصائص الفردية، أهمّها: اختلاف الأذواق والطبائع، وسرعة التأثر وبطئه، ودرجة هيجان المشاعر، والإحساس الفنّي، ونوعيّة اللون المعبّر عنه، وقدرته على الجذب والتأثير."(مِيدْنِي،١١٣) فـــ"الجاذبية التي يحققها اللون، تجعله عنصراً مهماً من عناصر التشكيل الجمالي في الفنون بعامة والشعر بخاصّة". (المغربي،٣٢٨) وبما إنّ للون فاعلية وتأثيراً "انعطف لفيف من الباحثين إلى دراسته في آي الكتاب العزيز"(الهاشمي،١٧) و"بحث فريق ثان تماسه مع اللغة والمكونات النقدية للعمل الأدبي"(نوفل،٢٤) وعالج الآخرون علاقته بالشعر، فرصدوا انعكاساته على الإبداع، وتأملوا قدرة الشاعر في التعامل مع مكوناته ودلالاته من خلال دراسات تطبيقية مستقلة، لذلك يعدُّ اللون من أهمّ الرموز الإشارية التي استعان بها الشاعر للتعبير عن مشاعره الكامنة، حتى أصبح اللون رسالة يمكن أن ترسل من مرسل يقصدها لتجد المتلقي الذي يتبناها. فولج اللون في فن الشعر ولوجاً معقداً، حيث ابتعد عن محوره البصري ليلامس المنظومة الصوتية التي تحكم الشعر ومختلف اتجاهات الأدب الأخرى، الأمر الذي جعل من هذا التعقيد مسوغاً للبحث في عالم اللون المنطوي تحت عالم الشعر؛ إذ يبدو اللون الواحد عند شاعر ما مختلف الدلالات من قصيدة إلى أخرى، ومن مرحلة تاريخية إلى أخرى، ويعود الأمر إلى تحوّل في الموقف الفكري الذي أنجزته الظروف المحيطة، كما أنَّ بعض الألوان تكتسب خصوصية اجتماعية دينية في مرحلة زمنية معينة. إضافة إلى ذلك أنَّ بعض الألوان تتخذ طابعاً إشارياً في مرحلة ما، وتتخذ طابعاً رمزياً في مرحلة أخرى.كلُّ ذلك يستدعي الوقوف على دقائق الأمور التي تحيط باللون في سياق معين، و في مرحلة زمنية معينة. و من هذا المنطلق، جاءت فكرة هذه الدراسة نابعة من الحاجة إلى دراسة مفردات اللون وتجلّياته ودلالاته في البناء الشعري عند الشاعرينِ الرساميِن: سهراب سبهري (١) وسعدي يوسف (٢) و السؤال المطروح هنا هو:

ما الفرق بين الشاعرين في استخدامهما اللون؟ هذا المقال محاولة للإجابة عن هذا السؤال.

Archive of SID

www.SID.ir

٢. الدراسات السابقة

قدكُتب عديد من الدراسات خلال السّنوات الأخيرة، حول الشاعرينِ و شعرهما: سهراب سبهري وسعدي يوسف. منها: مقالة بعنوان ((تحليل اللون في أشعار سهراب سبهري)) للدكتور كاووس حسن لي، التي طُبِعَتْ في نشـــرة كليـــة الآداب والعلوم الإنسانيـــة في جامعة الشهيد باهنر الإيرانية، ومقالة ((دراسة نفسية للون في أشعار سهراب سبهري)) للدكتور ناصر نيكوبخت، التي طُبِعَتْ في مجلة الأبحاث الأدبية الإيرانية، وكذلك كتاب بعنوان ((شعر سعدي يوسف: دراسة تحليلية)) للدكتور امتنان عثمان الصمادي، وكتاب ((المرآة والنافذة: دراسة في شعر سعدي يوسف)) للدكتور سميـــر خوراني.

قد حفلتْ هذه الأبحاث والدراسات بالعديد من الملاحظات والاستنتاجات النقدية الصحيحة، ولكن المقارنة بين اللون ودلالاتها في البناء الشعري ضمن تجربة الشاعرينِ: سهراب سبهري وسعدي يوسف، تكشف عن عمق الرؤية الإنسانية، ويضعنا على مقربة من النصّ الشعري المعاصر في شعر بلدينِ مختلفين.

٣. تجربة الفن التشكيلي عند الشاعرين

بين الفن التشكيلى والأدب (الرسم والشعر) منطقة مشتركة، حسيّة ومظللة في آن واحد،"فهما لغتان مختلفتان فى القواعد والأدوات لكنّهما يشتركان فى الطريقة التي تحدث فيها عملية الاقتناص الجوهرى بين اللغوي والبصري، بين الإشارى الدال وما هو تمثيلى في محاولة إلى التوصل لاكتشاف العلاقات بين الأشياء المفارقة والمتناقضة ظاهرياً".(أنور،٧) فـــ «إنَّ الإنسان العادي ينظر إلى الشعر وإلى الألوان نظرة عادية، و أمّا الشاعر فينظر إلى الألوان ليس إلى الظاهر أو إلى الدلالة الظاهرة منها، بل يحاول أن يغوص في أعماقها، ويبحث عن مكنوناتها، لأنَّه لا يهتم كالإنسان العادي بكلّ ما هو سطحي.» (هيغل،٣٠٧)

فيمثل الفن التشكيلي مصدراً من المصادر المهمة التي كّونت الصورة الشعرية و الظاهرة التلوينية لدى الشاعرينِ سهراب سبهري وسعدي يوسف، وتنبع أهمية هذا المصدر من اهتماهما بالفنون التشكيلية من خلال ممارستهما لفن الرسم، إضافة إلى عنايتهما الفائقة بتتبع تفاصيل الأشياء والاهتمام بالهندسة التشكيلية للقصيدة. وفي هذا المجال، لا يقلُّ استعمال اللون في شعر

Archive of SID

www.SID.ir

هذينِ الشاعرينِ أهمية عن استعماله في اللوحة، فشعرهما يسعى جاهداً لِرسم المشاهد التي تمتلك الأثر.

لقد اهتم سعدي يوسف بفن الرسم ومارس هذا الفن، لذلك فقد فهم الألوان واهتم برسم الصورة الكلّية من خلال العناية الدقيقة بالتفاصيل والجزئيات، شأنه في ذلك شأن الرّسام الماهر الذي ينقل بالألوان (الصمادي، ١٦٤) و أمّا صلة القربى التي تربط الشاعر سهراب سبهري بالفن التشكيلي سمحت للون أن يتسللَ إلى شعره ليعمقها ويشحنها بدلالات عديدة، فإن استغلال الصفات اللونية في تشكيل أشعار سهراب تتجلى قيمته الأسلوبية فى جعل اللغة الشعرية لغة رامزة موحية، ويتأكد ذلك إذا ما وضعت الصفة اللونية مع اسم غير متوقع في مزاوجة واحدة. إنّه اهتم كسعدي يوسف بفن الرسم ومارس هذا الفن وفهم الألوان واهتم برسم الصورة الكلية من خلال العناية الدقيقة بالجزئيات وتتبع في أشعاره حركات الموصوف كالرسام الذي ينقل بالألوان؛ لذلك أنّ مجموعاته الثمانية جميعاً تبوح لنا بسر سهراب من خلال توظيف الألوان المتعددة.

٤. المستوى الدلالي للألوان في شعرهما

إنّ للغة في الشعر وظيفة متعالية فوق الوظيفة النفعيـــة التي أُنيطت بها، لتكون مجرّد وسيلـــة للتفاهم والتواصل".(غنيم، ١٢) و"إذا كان جوهر الشعريـــة في أيّ عمل أدبي يكمن في جانبه الشكلي"(محمد الطالب، ٢٤٧)، فإنَّ هـــذا لا يعني تجريد ذلك العمـــل من محتواه الفكري، "إذ لا يمكن عزل الشكل عن المضمون، غير أنَّ الدخول إلى مجاهل النص وعوالمه بغية الكشف عن أسراره، يجب أن يكون عبر الشكل وصولاً إلى المحتوى" (خوراني، ٩).

فالشعر تعبير عن المشاعر، وإذا كانت هذه المشاعر فياضة فإنَّ كلمات اللغة العادية تمسي عاجزة عن استيفاء الغرض، فلابدَّ للفنان إذن من إبتكار لغة جديدة مناسبة، أو يتخلّى مُطلقاً عن المفردات اللسانية العاجزة، ويلجأ إلى اختزال أدوات التعبير ووسائل التبليغ لتكون أدقّ وأصدق. و في هذا المجال، أنّ للألوان قيماً شعرية تتجاوز حدود اللون ذاته أو الإحالة عليه، إلى مستويات عاطفية وإيحائية؛ فـــ"إذا كان الشعر الحديث يستعمل بكثرة الكلمات الحسية وعلى الخصوص كلمات اللون، فإنَّ ذلك ليس فقط لأجل إدراج الحسي في المجال الشعري

Archive of SID

www.SID.ir

كما يُعتقد. إنَّ كلمة اللون لا تحيل على اللون أو بتعبير أصح لا تحيل عليه إلاَّ في اللحظة الأولى، وفي اللحظة الثانية يصبح اللون دالاً لمدلول ثانٍ له طبيعة انفعالية" (كوهين، ٢٠٦).

ولشعراء الحداثة في العالم الشعري تجربة توشك أن تكون خاصة في التعامل مع الألوان واستكشاف عالمها الرمزي المشحون بمشاعر عاطفية ذات صلة بالواقع اليومي وتجربة الشاعر الخاصة، نجد ذلك عند الشاعرالإيراني سهراب سبهري والشاعر العراقي سعدي يوسف في تطوافهما المستمر على الألوان مستترفاً طاقاتها التعبيرية في نقل تجربتهما مع الواقع اليومي.

إنَّ القصيدة التي يطمح سهراب إلى جعلها نمطاً أسلوبياً مع الألوان المتعددة، هي القصيدة التي تعنى بالتفاصيل المتوترة، المعتمدة على رؤية الشاعر للأشياء والأحداث و الآمال والهموم اليومية. وكذلك تتألف القصيدة عند سعدي في تشكيلها التعبيري و الجمالي من الالوان المختلفة تتعاضد وتتفاعل وتتشاكل من أجل دعم قوة شعريتها و تعزيز معطياتها الجمالية؛ فالتعبيرات اللونية الموصوفة و المحددة في أشعار سهراب وسعدي، في سياقاتها الحركية المتصّورة و بقيمها المباشرة، وقيمها التعبيرية غير المباشرة، تكتسب قوتها ومشروعيتها اللونية بخضوعها للرؤية اللونية التي تعكس لونيتها على الأشياء عبر تمثيل رمزي، وقد تعامل هذان الشاعران مع الألوان المألوفة على المستويين العاطفي و الدلالي، لا يوظفان اللون كما منحتهما الطبيعة فيخلقان منه صورة تخيلية فحسب؛ بل يتحول اللون لديهما من وعي بصري إلى وعي ذهني، ذى صبغة رومانسية متفائلة عند سهراب تختلف عن ثقله الواقعى التشائمي لدى سعدى يوسف.

٥. اللون الأخضر في شعرهما

لقد بلغ اهتمام الشعراء المحدثين باللون الأخضر مبلغاً عظيماً لارتباط هذا اللون بالطبيعة، وما يعكسه من شعور بالارتياح، وفي هذا المجال، عندما انطلقنا إلى متابعة اللون الأخضر عند الشاعرين وجدنا أنَّ هذا اللون في كثير من الأحيان و مع اختلاف طفيف، يمثل الصّفاء، والهدوء، والحبّ، والجمال، والأمل المرتبط بالحياة، و ذلك عبر ربط هذا اللون بالربى، والأشجار، والربيع، والحقول وإن كانت هذه صفات طبيعية على هذا اللون إلا أنّ الشاعرين خلق لنا معاني الحياة و التفاؤل كمعاني منتجة في سياق الجملة الشعرية و بذلك قد أطلق كل منهما الإمكانيات الذهنية التي يحققها هذا اللون إلى أقصاها.

Archive of SID

www.SID.ir

استطاع سهراب أن يشكل لوحات فنية قائمة على التزامن الحسي و تبادل المدركات البصرية من خلال توظيف اللون الأخضر كمفردة في الصورة توظيفاً غير مباشر؛ فيتجلى إشعاع اللون الأخضر موحياً بحالة الشاعر النفسية التي تعكسها الرؤية الشعرية:

"باغ ما نقطه‌ی برخورد نگاه و قفس و آینه بود/ باغِ ما شاید، قوسی از دایره‌ی سبز سعادت بود." (سبهری، ١٦١)

الترجمة: (حَديْقَتُنا كانت ملتقى الأنظار والقفص و المرآة/ حَديْقَتُنا لعلَّها كانت قوساً من دائرةِ السعادة الخضراء)

فلا ينظر الشاعر إلى هذا اللون نظرة سطحية بل يحاول أن يغوص في الأعماق فعززّه بألفاظ تدّل على العرفان:

"او، خدای دشت، می پیچد صدایش را به جامِ سبزِ خاموشی/ در عطش می‌سوزد اکنون دانه‌ی تاریک." (المصدر نفسه، ٩٠)

الترجمة: (هُو، ربُّ السُّهول، يلفُّ صوته بكأسِ الصّمتِ الأخضرِ/ تَشْتَعلُ الآنَ الحَبَّةُ الْظلماء في العطَش)

و نلاحظ أنَّ دلالة اللون الأخضر أخذت بُعداً رمزياً في شعره، فله دلالة روحية ذات طابع ديني، فيقول في شعر آخر:

"نرسیده به درخت/ کوچه باغی است که از خواب خدا سبزتر است." (المصدر نفسه، ٢٠٩)

الترجمة:(على قربٍ من الشجرة/ زقاقٌ كثيف الشجر أشدّ خضرةً مِنْ حلمِ الله)

فعبارة ((أشدّ خضرة من حلم الله))، تركيب مليء بالهدوء والصفاء في ضوء تفاؤله و عرفانه.

كما يقول في شعر آخر:

"... به نی‌ها، تن می ساییم و به لالایي سبزشان، گهواره روان را نوسان می دهیم"/ (المصدر نفسه، ١٢١)

الترجمة: "نُلَطِّخُ أبدانَنا بالنّايات وبِهَنْهَنَتها الخضراء نهزُّ مهدَ الرّوح"

و مثل ذلک كثير في شعر سهراب، بحيث يمكن أن يقال إنّ ظاهرة اللون الأخضر وكثرة تكرارها في شعره تدلّ دلالة واضحة على أنّه ينظر الى الحياة نظرة تفاؤلية جمالية. والحقّ أنَّ

Archive of SID

www.SID.ir

الشاعر قد تفرّد في استغلال الطاقات الكامنة في هذا اللون، فأبدع منه صوراً رائعة وطريفة ملأها بالجمال والنضارة.

وفي هذا المجال، ذهب الشاعر سعدي يوسف إلى دلالات متشابهة إلى حد ما مع سهراب في توظيف هذا اللون حينما ربط بين الاخضرار وبين بعض المدلولات الحياتية تأكيداً على صفة الاخضرار الدالة على الهدوء الدنيوي الممزوج بالرضا، فقد جعل من الاخضرار صفة ملازمة لكلّ من الحياة، والخصوبة، والتجدد، والهدوء، والصفاء، والجمال، والحبّ:

وَتبدوُ في ضبابِ النَّهرِ مثل سفائنٍ خَضْرَاء/ لكنَّها تحلمُ أحلامَكَ الخضراءْ. (يوسف، ٥١٧/١)

و الملاحظ أنَّ اللون الأخضر في هذه المقطوعة، قد أثّر تأثيراً هامّاً في مجرى الكلام، وتحوّل إلى مستوى من الرمز والمجاز، فالخضراء في تركيب "سفائن خضراء" قد أخذت منحىً بعيداً عن معناها الحقيقية، وقد رمز إلى التفاؤل، وكذلك الخضراء في تركيب "أحلامك الخضراء" قد رمز إلى الهدوء والسُّلوان. ومن دلالات الجمـــال، والنضـــارة، والحيـــوية للون الأخضر في شعـــر سعدي يوسف، قـــوله:

إنّي أريدكِ خَضْرَاء/ وَخَضْرَاء كانتْ أصابعنا/ الريحُ خَضْرَاءُ، وَالْغُصنُ أخْضَرُ. (يوسف، ٤١١/٢)

فدلالة النص واللون في هذه المقطوعة تقوم على أساس بناء رمزي، فالخضراء و الأخضر رمز للحيوية والجمال.

مِنْ زجاجِ المكاتبِ/ تستكشفُ الفتياتُ الملولاتُ عشاقهنَّ/ الضّحى نافرٌ/ والمياهُ اختلتْ بالمدينة/ والشّجرُ النائمُ استيقظَ الآن/ تأتي الضّواحي/ بأفراسِها/ اللوزُ أخضرُ/ وَالباصُ أخضرُ/ وَالنّسماتُ الخفيّةُ خضراءُ/ في لحظة/ تقفزُ الفتياتُ الملولاتُ / عبرَ زجاجِ المكاتب (يوسف،٣٠٥/٢)

تكشف هذه القصيدة عن مشهدٍ لفتيات يعملن في المكاتب، ويشير الشاعر فيها إلى أنَّ الفتياتِ يعانين الملل والرّتابة (=الفتياتُ الملولاتُ) غير أنَّ أجواء القصيدة في ضوءِ توظيف اللون الأخضر:(اللوزُ أخضرُ، وَالنّسماتُ الخفيّةُ خضراءُ) تشيع معنى السرَّاء والحيويّة والإقبال على الحياة. فعمد الشاعر من خلال تكرار اللون الأخضر إلى معاني التجدّد والخصوبة وهذا ما يعمّق من دلالة النصّ الشعري.

Archive of SID

www.SID.ir

و من دلالات النضارة والحيويّة والإقبال على الحياة للون الأخضر في شعر سهراب سبهري ايضاً قوله:

نسيمِ سبزی، تار و پودِ خفتهی مرا لرزاند/ و هنوز من/ ریشههای تنم را در شنهای رؤیاها فرو نبرده بودم. (سبهری، ١٢٥)

الترجمة: (أرجفَ نسيمٌ أخضرُ وجودي الخامد/ و لم أزل/ لم أدفن جذورَ جسدي في رمالِ رُؤايَ)

وكذلک قوله:

من چه سبزم امروز!/ و چه اندازه تنم هشیار است! (سبهری، ٣٥٠)

الترجمة: (كم مُخْضَرّ اليوم أنا!/ وكم جسدي صباح!)

مما سبق يتضح أنَّ الدلالة العامة للون الأخضر في مجمل السياقات في شعر الشاعرين هي الخصب والحياة؛ لذلك فقد تشابه استخدام هذا اللون لديهما في كثير من الأحيان والمتأمل في دلالة هذا اللون في شعرهما يرى أنَّه اقترن بالطبيعة و بالجمال دائماً.

٦. اللون الأزرق في شعرهما

اللون الأزرق في شعر سهراب يحتلّ فضاءاً بالغ الأهمية لما له من بعد دلالي، فتوظيف هذا اللون قد ينطلق من مرجعيات معرفية أو من الوعي المعرفي للشاعر، لذلك قد استخدم هذا اللون في كثير من الأحيان للتعبير عن حالة الهدوء و الإسترخاء، وهذه الحالة تبين الوجه الإيجابي لهذا اللون في شعره:

"...و نیرسیم کجاییم/ و نیرسیم که فواره اقبال کجاست/ نیرسیم چرا قلبِ حقیقت آبی است؟" (المصدر نفسه،١٧٣)

الترجمة:(علينا ألاّ نسأل أين نحن/ علينا ألّا نسأل أين نافوزة الحَظّ/ و الّا نسأل لماذا قلب الحقيقة أرزق اللون)

لقد عبّر سهراب من خلال توظيف اللون الأزرق عن المشاعر التي يختزنها قلبه، فحاول تغليب الرؤية الداخلية على الرؤية البصرية، فاعتمد في بناء صورته الشعرية على التشبيه والتشخيص، لا بوصفها محسوسات تقع خارج ذاته، وإنَّما بوصفها أداة حية لها نبض خاصّ،

Archive of SID

www.SID.ir

وهذا النبض وسيلة لبثّ الحالة النفسية، فاستطاع أن يرسم صورة شعرية أمام الرؤية البصرية،كما يزيّن خياله بهذا اللون فيقول:

"...آبی بلند، خلوت ما را می آراید." (المصدر نفسه،١٢١)

الترجمة: السَّماءُ الزرقاءُ تزيّن خَلْوَتَنا)

عندما انطلقنا إلى متابعة اللون الأزرق عند الشاعر سهراب وجدنا أن هذا اللون يشغل حيزاً كبيراً في شعره.

شبنم مهتاب می بارد/ دشت، سرشار از بخارِ آبی گل‌های نیلوفر (المصدر نفسه،٩٠)

الترجمة: (يبزل ندى القمر/ السَّهل زاخرٌ بالبُخار الأزرق لزهورِ النَّيْلُوفَر)

فاللون الأزرق كالأخضر، يمثّل له الصفاء، والصّداقة، والبساطة، والعمق، والمعرفة و هو متصل برؤيته الرومانسية و بتفاءله في الحياة، لذلک احياناً يستخدم اللونين معاً كما يقول:

"آبی بلند را می اندیشم، و هیاهوی سبز پایین را / ترسان از سایه‌ی خویش، به نی زار آمده‌ام"/ (المصدر نفسه، ١٢١)

الترجمة: (أفكّرُ في الأزرق السامی (السماء) والضوضاء الأخضر الداني (الارض الخضراء)/ قد جئتُ إلى النّايات خائفاً من ظلّي)

فالأزرق هو النبع الذي يروي ظمأه، ويرفع عطشه في الحياة الساذجة في قريته المثالية و في الجمال الذي يَتَبَلْورُ في طبيعته الريفية:

"چه گوارا این آب!/ چه زلال این رود!/ مردمِ بالا دست، چه صفایی دارند!/ ..../ بی گمان آنجا، آبی، آبی است." (سبهری،٢٠٣_٢٠٢)

الترجمة:(كَمْ عذباً هذا الماء!/ كَمْ زلالاً هذا النهر!/ يا لصفاءِ أناس الأعالي!/ .../ لاشكَ انَّ الأزرق هناك أزرق) أو: لاشك أنّ الماءَ هناك ماءٌ أَزرقُ (بلونٍ ارزق).

وفي مجال دلالة هذا اللون، إذا انتقلنا إلى شعر سعدی لوجدناه لم تظهر دلالة اللون الأزرق عنده كما هو عند سهراب سبهري بمعنى الصفاء، والطهارة، والعمق، والهدوء، والإسترخاء، بل خرج على ذلك كلّه محملاً بدلالات سلبية مختلفة كالموت، و التعذيب، والحزن، والكابة، والشحوب. ومن قوله في دلالات الموت:

الليلُ أزرقُ مِثل الآف الخناجر/ مهشم الأضلاعِ مَذْهولاً.(يوسف،١/٥٤٤)

Archive of SID

www.SID.ir

كما نلاحظ في هذه المقطوعة، الليل هنا بلونه الأزرق المُرَوِّع مصدر للخوف، والقلق، والموت، وهذه الحالة تبين الوجه السلبي لهذا اللون في شعره، فلا نبالغ في هذا المجال إذا قلنا ما من قصيدة نظمها الشاعر سعدي يوسف تخلو من ذكر الموت أو الإشارة إليه، ولكن ما يجذب انتباه القارئ بعد قراءة هذه المقطوعة، هو ابتكار الشاعر في أن يجعل صورة الموت واللون الأزرق في الإتجاه الواحد، فيداخل الشاعر في شعره بين الموت للأرزق، و يتفاعل معه وصـــولاً إلى إقامة تشكيل المشهد اللوني، فتظهر ردودُ فعل الشاعر تجاه منغصات الحياة في ضـــوء توظيف هذا اللون، ويحفر الحزن في أعماق روحه، فيقوده إلى العيش في دوامة القلـــق و الكآبة:

وَكانت الأنجم زرقاءَ البريقِ/ مثل عينيكَ حزينةْ. (المصدر نفسه، ٥٤٨)

كما نلاحظ، إنَّ اللون الأزرق الذي يتحدث عنـــه الشـــاعـــر في هذا المقطوعة الشعرية يأخذ بعداً دلاليـــاً آخـــر مخالفـــاً لجراه الطَّبيعيّ، وهذا البُعد الدلالي للون الأزرق حافلٌ بالكآبة والحزن عند الشاعر، ومن يحاول تفحص دلالة هذا اللون عنده، يجد في كثير من الأحيان أنَّه يمثل في شعره البُرحاء والتعذيب، فيقول في دلالات التعذيب لهذا اللون:

إنّي سأصرخُ يا صديقي/ عَنْ لحمكَ المزرقِّ عَنْ حزٍّ عميقِ. (المصدر نفسه، ٥١٩)

وكذلك إشارته إلى التعذيب في قوله:

أرى حولَ عينيهِ دائرتين مِن الزّرقةِ الْكامدةْ. (المصدر نفسه، ١٥٦)

فلم تظهر دلالة اللون الأزرق عند الشاعر سعدي كما هي عند سهراب، بل خرجت على ذلك محملة بدلالة سلبية كالتعذيب:

يجلسُ في الغرفةِ/ محتمياً من مطر الليلِ/ وَ مِنْ تبعاتِ صداقاتٍ فاترةٍ/ محتمياً من شارعةِ المتلاشي في الظلمةِ/ محتمياً ممّا يألفُهُ/ مرتمياً في منجرَفِ السّيلِ/ وَالغرفةُ زرقاءُ/ خزانتُها زرقاءُ/ شراشفُها زرقاءُ/ وسائدُها زرقاءُ/ لكنَّ المرآةُ بها ما عادت زرقاء. (يوسف، ٣٦٦/٢)

يبدو أنَّ تكرار اللون الأزرق في هذه المقطوعة ومن خلال (الغرفةُ زرقاءُ/ وخزانتُها زرقاءُ/ شراشفُها زرقاءُ/ وسائدها زرقاء) قد جاء بهدف التأكيد على حجم سيطرة المكان المغلق. فسيادة الأزرق في هذه القصيدة ذو الدلالة السلبية وتقود الشاعر في نهاية المشهد إلى التوحد مع الزرقة من خلال المرآة التي هي في المحصلة تعادل الشاعر (لكنَّ المرآةِ بها ما عادت زرقاء)

Archive of SID

www.SID.ir

و قُصارى الكلام، إنَّ الاشارات اللونية للأزرق في شعرهما تكتسب دلالاتها الإيحائية من خلال التعريف الشعري الذي تكتسبه، وهذان الشاعران في تضاد اختياري واعٍ مع هذا اللون.

٧. اللون الأحمر في شعرهما

إنّ اللون الأحمر من أوائل الألوان التي عرفها الإنسان في الطبيعة، "فهو من الألوان الساخنة المستمدة من وهج الشمس، واشتعال النار، والحرارة الشديدة، و هو من أطول الموجات الضوئية و أكثرها تضارباً (أحمد مختار،١١١)، فهو لون البهجة والحزن، ولون العنف والمرح، ومن أكثر سمات هذا اللون ارتباطه بالدم. تكررت ألفاظ الحمرة عند الشعراء المعاصرين، فقد خرجت دلالاتها خروجاً مختلفاً، منها ما هو تقليدي متعارف عليه حسب الموروث الشعري، ومنها ما هو جديد حمله الشعراء من الثقافات الأخرى. وقد اهتم الشعراء المعاصرون للفظ الحمرة لما تحمله من دلالات عميقة غير محدودة. (حمدان،١٢٠)

قد استخدم سعدي يوسف اللون الأحمر بمعناه الحقيقي الذي يرمز إلى الدم. على سبيل المثال، في قصيدة "التّمرد" أشار الى الأجواء الصعبة التي سادت على العراق، فصوّر أعداءَ وطنه كالخنازير والكواسج التي تهجم على مواطنيه. فيشير الى حادثة مؤلمة و هو قتل إنسان بسيط أعزل، و هو الذي يهجم الأعداء المدجّجون بالسّلاح عليه في بحر وطنه إبان صيدِ السَّمك، وفي النهاية يحمرّ البحرُ من دمه:

"طائرةٌ كالخنزيرِ الوحشيِّ / وَكالكوسجِ / تمرقُ فوقَ الماءْ / عبدُالحسن بن مبارك يصرخُ:
/ ك. و. س.ج / ك.و.س.ج" ... الماءُ الأحمرُ يحمرُّ وَ يحمرُّ (يوسف،١٣٢/٢)

في هذه المقطوعة، تظهر السّمات الواقعية للون الأحمر عبر ارتباطه بالدم، فالعدوكالكوسج الدمويّ والخنزير الوحشيّ يهجم على من هو أعزل، وفي النهاية يقتله فيحمرّ ماء البحر من دمه النظيف.

يا غصنَ الزيتونةِ الحمراءْ/ انظرْ إلى شعبي/ ليمونة يمتصّها المخبرونْ/ ملعونةً صفراءْ/ لكنّها تحلمُ/ أحلامك الخضراء/ مِن أجلِ هذا نغلقُ الأبواب. (يوسف،٥١٧/١)

كما نلاحظ في هذه المقطوعة، تحول اللون الأحمر مِنْ دلالته المألوفة إلى دلالة بعيدة، ويشكل الانزياح في هذه القصيدة عنصراً هاماً جدّاً، فعندما تستوجب اللونية (خضراء) وصفاً طبيعياً لهذه الزيتونة، ومن المتوقع أنْ يشهدَ القارئ مِنْ خلال قرآته (الزيتونة الخضراء)، يعمل

Archive of SID

www.SID.ir

على كسر توقع القارئ من خلال إسقاط الإيحاء الأيديولوجي على كل المدركات والموجودات، فتصبح شجرة الزيتون مكسوة بالأحمر، وكأنَّ الشاعر لا يرى سوى هذا اللون. والسؤال الآن لماذا وظّف الشاعر (الزيتونة الحمراء) مكانَ (الزيتونة الخضراء)؟ فالأحمر هنا رمز للدم والشهادة، والزيتون رمز للمقاومة والصمود، فيريد الشاعر باستبدال اللون الأحمر مكانَ اللون الأخضر أنْ يقولَ: إنَّ انتصار شعبه ما حصل إلاّ بالمقاومة، فالصمود الذي أسفر عن الانتصار والسكينة (= الأحلام الخضراء) رهنٌ بالشهادة، وكلّ هذا الرموز قد تَبَلْوَرَ في تركيب (الزيتونة الحمراء).

كثيراً ما يمثل اللون الأحمر في شعر سعدي يوسف رمزاً لتجربته الحزبية في التعبير عن الإنسان المقهور والصراع اليومي من أجل حياة كريمة. وقد استخدم هذا اللون بدلالته الحقيقية التي ترمز إلى شعار الحزب الشيوعي آنذاك، ومنها أقوال الشاعر في مصطلحات:«النجمة الحمراء»، و«الحرس الأحمر»، و«الراية الحمراء»، و«البيرة الحمراء»(٤) على التوالي:

* سَتبقى نجمةً حمراءْ/ عَلَى أهدابكَ الشقراءْ. (يوسف،١/٣٠٥)
* يا قلعةً رافعةً راياتها الحمراءَ في السَّاحةْ. (المصدر نفسه، ٣٤٥)
* خمسونَ مركبةَ فضاءٍ لأبناءِ الحرسِ الأحمرِ. (المصدر نفسه، ١٤٠)
* يا بيرية حمراء، يا شمساً عَلَى شعرِ الْفَتَى. (المصدر نفسه، ٣١)

كما استخدم الشاعر سعدي هذا اللون ليدل على دور الشيوعية في نشر الأمل والخصوبة والحياة، ومنها أقوال الشاعر في مصطلحات: :«الغد الأحمر»، و«الشمس الحمراء»، و«الأعشاب الحمراء» على التَّناوُب:

* الغدُ الأحمرُ لَنَا.(المصدر نفسه، ٥٠٦)
* وَشمساً في الضّحى حمراء/ مَنْ يرخي عَلَى عيني شمساً؟ (المصدر نفسه، ٣٢٢)
* يا غابة أعشابها حمراء! (المصدر نفسه، ٥١٩)

يتضـــح مما سبق أنَّ دلالة اللون الأحمر العامّة في شعر سعدي يوسف ترجع إلى نزعاته السياسية الحزبية في التعبير عن الصراع اليومـــي من أجل الحياة الكريمة.

ولكن من يحاول تفحص دلالة اللون الأحمر في شعر سهراب، يجد أنَّه لم يهتم بالسياسة وأمورها، ولم يستخدم هذا اللون في خدمة الأحزاب والفصائل السياسية، بل انه استخدمه

Archive of SID

www.SID.ir

ليدل على السّحر والجمال بحيث يمكن أن يقال إنّ الالوان لدى سهراب، خلافاً لسعدى يوسف، كلها لون واحد:

كار ما نيست شناسايي رازِ گُلِ سرخ/ كارِ ما شايد اين است/ كه در افسونِ گُلِ سرخ، شناور باشيم/ (سبهرى،١٣٨٩هـ..ش:١٧٦_١٧٥)

الترجمة:(ليس من شأننا معرفة سرّ الْوردةِ/ لعلّه ما يهتمنا/ أن نكون سابحين في سِحْرِ الْوَردةِ/)

ففي هذه المقطوعة، يهيمن الأحمر بصفته اللونية المباشرة وبصفته السيميائية غير المباشرة على المقدرات التعبيرية في القصيدة. ينفتح هذا اللون بتمثيلاته الشديدة التعدد والتنوع انفتاحاً لافتاً ومدهشاً في شعر سهراب. و لو درسنا جميع مجموعات سهراب الشعرية لوجدناها جميعاً تبوح لنا بسرّ تفاؤلي واحد يثير لديه طائفة من الذكريات مما يجعله منساقاً إلى ابتكار رمز موائم لدلالات تلك الذكريات، المستمدة من ألوان الطبيعة، رابطاً إياه بحالته النفسية، فيتجاوز الواقع المتمثل برصد لوني للطبيعة إلى نوع من التجريد في رؤيته الشعرية، فيؤدّي إيحاء اللون عنده دوراً يفوق دلالته الوضعية أكثر من الشعراء الآخرين لأنّ اللون أصبح عضواً حياً في وحدة نصه لأنّه اجتمع مع عقيدة الشاعر، وصلاته، وقبلته:

"قبلهام يک گُلِ سُرخ/ جانمازم چشمه، مُهرم نور" (المصدر نفسه، ١٥٩)

الترجمة:(قبلتي وردةٌ حمراءُ/ مصلاتي النبعُ، تربتي النورُ)

و الملاحظ أنّ اللون الأحمر من مقومات الصورة الشعرية عند سهراب وسعدي، ولكن بموازنة بين الانطباع هذا للون في شعرهما، نجد أنّ سهراب لم يهتم بالسياسة وأمورها، و لم يستخدم هذا اللون في خدمة الأحزاب والفصائل السياسية كما هي عند سعدي، بل إنّه استخدمه ليدلّ على السحر والجمال، و ذلک هو السبب من أنّه يساوى بينه و بين الأخضر فيقول:

"روى قانون چمن پا نگذاريم/ و بياريم سبد/ ببريم اين همه سرخ، اين همه سبز" (المصدر نفسه، ١٧٢)

الترجمة: (لا ندوسَ بِقَدَمِنا قانونَ الْمَخْضَرَةِ/ و لنأت بِسَلَّةٍ/ نحملُ معنا كلَّ هذه الحمرة، كلّ هذه الخضرة)

و الملاحظ أنّ الشاعر في هذا المقطع لقد لقد نظر الى اللونينِ كواحد فهما في رأيه لا يختلفان بل يرمزانِ إلى الجمال و الحبّ.

Archive of SID

www.SID.ir

٨. اللون الأسود في شعرهما

إنّ اللون الأسود"هو أغمق الألوان ويمثل الظلام الكامل وانعدام الرؤية، ويعدُّ رمزاً للحزن والألم والموت والخوف من المجهول والعدمية والفناء"(أنور، ٩) وقد شحن هذا اللون في الشعر العربي والفارسي بدلالات عديدة، وارتبط بالليل بكلّ ما فيه من رهبة ومخاوف وخيالات مرعبة وإحساس بالعدمية والضعف، وارتبط هذا اللون بالتشاؤم، وكان الغراب رمزاً للتشاؤم نظراً لسوادِه فهو رمز الفراق.

فقد جاء اللون الأسود في أشعار سهراب مقترناً بالحزن واليأس بدلالاتها المجازية، فإذا ما انتابه الملل صور كل ما يحيط به باللون الأسود، قد عبّر عن هذه الدلالة و تلك المشاعر بشكل واضح و صريح في قوله:

"رنگی کنارِ شب/ بی حرف مُرده است/ مُرغی سیاه آمده است از راه‌های دور/ می-خواند از بلندای بام"/ (المصدر نفسه، ٣٦)

الترجمة:(لونٌ جنبَ الليلِ/مَيّتٌ دُونَ كلامٍ/ طائرٌ أسودُ قد جاءَ مِنْ بَعيدٍ/ ينادي مِنْ أعلى السَّطحِ)

واللافت أنَّ الجو العام في هذه القصيدة خانق يحاصر الإحساس مكاناً وزماناً، فالإحساس في حالة تضاد مع الطرق البعيدة، في زمن الليل. إنَّ توظيف الروائي للون الأسود في شعر سهراب يؤدي دوراً تعبيرياً فاعلاً في السّياق، ويسهم في تشكيل صوره الفنية، ويجسد تجربتـــه. وهـــذا اللون _غالباً_ في شعر سهراب، يرتبط بمعاناة الذات الساردة وهمومها:

"نیست رنگی که بگوید با من/ اندکی صبر سحر نزدیک است/ هر دم این بانگ برآرم از دل:/ وای! این شب چه قدر تاریک است!" (المصدر نفسه، ٢٢)

الترجمة:(لا لون ليقول مَعي/ اصبر قليلاً، فالفجرُ قريبٌ/ وُكلّ لحظةٍ أصرخُ مِنْ قرارةِ ضَميري/ أوّاه! ما أظلمَ هذه الليلةَ!)

كما نلاحظ في هذه المقطوعة، الليل وظلمته من موحيات اللون الأسود، فينقلنا الشاعر إلى إحساسه بالليل وظلمته الواسعة، فيصف ظلمة الليل رابطاً بين لون الظلمة وما في نفسه من الحزن. و لكن بما أنّ التفاؤل غالب على نفسية سهراب، أحياناً يغلب عليه هذا الشعور التفاؤلي فيأتي باللون الأسود مقترناً بالأخضر ليعكس إحساسه بالجمال:

Archive of SID

www.SID.ir

"تراوشِ سياهِ نگاهش با زمزمه‌ی سبز علفها آميخت/ وناگاه/ از آتش لب‌هايش جرقه‌ی لبخند پريد." (المصدر نفسه، ٩٦)

الترجمة: (تَرَشُّحُ نظرهما السّوادء عانقت مَخْضَرَة النجوى/ فَفُجْأة/ وَنَبَتْ مِنْ نارِ شَفَتيها شَرَارَة الابتسام)

وكذلك في شعر سعدي يوسف لم يبد على استخدام اللون الأسود أيُّ تجاوز لدلالته الشائعة، فيأتي السواد صفـــة للظلم، والقسوة، والآلام التي يفرضها الواقع على عالم الشاعر، فأكثر ما تكرر اللون الأسود بدلالة المـــوت، والقمـــع، والحزن، ومن ذلك قوله:

في غرفةٍ سَوداء/ حَيْثُ امتدتْ القضبانُ سَوداءَ/ رأيتُ الْقَطرةَ الأولى/ وَعَلَى الطَّريقِ تدقُّ أحذية قديمةْ/ سَوداءُ يخفي النَّخل موطئها كما يخفي الجريمةْ (يوسف، ٥٤٢/١)

كما نلاحظ، انّ التي يوحى بها اللون الأسود فى هذه المقطوعة، هى معتمدة على الحسي البصري أكثر من إعتمادها على الذهني، فالنص الشعري في هذه اللوحة من اللوحات اللونية، يرصد الوضع الإنساني الذي يعاني الآلام التي تفرضها رؤية اللون الأسود.

قد يأتي اللون الأسود في شعر سعدي يوسف صفة لظلم الرجال الذين يباشرون سياسة القمع والاحتيال حيال البسطاء، فملابس الغاشمين سوداء والنَّاس يتبرأون منهم ومن ملابسهم السوداء التي ترمز إلى الظلم والقمع. في هذا المجال يخاطب الشاعر صديقه ((إحسان)) بوصفه أحد من البسطاء، ويقول:

إحسانُ/ يا قمري الحزينْ/ لا تقرأْ الصحفَ الدنيئةْ/ إذهب إليهم/ حطّمِ الأبواب/ وابصقْ في وجوههم البذيئةْ/ إحسانُ/ حين ترى من الشبّاك تلقاهم رجالاً/ بملابسٍ سوداءَ/ وملابسٌ سوداءُ تنكرها الحياة. (يوسف،٤٣٥/١)

وقد يمثل اللون الأسود عند الشاعر سهراب في كثير من الأحيان رمزاً لأجواء التي يسود عليها للكبت والقمع:

فرياد ريشه را در سياهی فضا روشن كردی/ بر تب شكوفه/ شبيخون زدی، با عنان هول انگيز. (سبهری، ١٧٦)

الترجمة:(أشعلتَ صراخَ الجذور في سوادِ الفضاء / وأغَرْتَ على حمى البراعم / بلجام مروّع)

و قد أصبح اللون الأسود عند سعدي يوسف في كثير من الأحيان الصورة الكابوسية تقوم على التشويه المفزع، وقد استخدم الشاعر هذا اللون لبيان حالة من الدهشة والجبن حتّى كأنّه

Archive of SID

www.SID.ir

يرى الأسود والخوف توأمين، فهذا اللون ما يجعل الشاعر يشعر بالوحدة والخوف، لأنّه يشبه إحساسه المرير من الخوف بأكل الجبن والضفادع:

أمسِ شربنا سُمّاً في «قصور البلّور»/ وأكلنا جبناً أسودَ/ وَضفادعَ/ حتّى كدنا نتقافزُ بين صخورٍ ومياه. (يوسف،١/٦٥)

وقد يأتي إهيارالأسود في شعر سهراب صفة لإهيار الخوف والآلام التي تعشعش في دواخل الشاعر:

سياهی رفت/ سر به آبی آسمان سوديم/ در خور آسمانها شديم. (سبهری، ٣٥٠)

الترجمة: (اضمحلّ السّواد وتبدّد الظلام/ عرجنا الى زرقة السماء/ فأصبحنا نلتصق بالسماوات)

مما سبق يتضح لنا أن الدلالة العامة للون الأسود عند سعدي يوسف وسهراب سبهري في مجمل سياقاتهما هي الحزن والكآبة، ولكن قد تسقط دلالة هذا اللون في السياقات المحدودة مع إحساس الشاعرينِ بالجمال والحبّ، فانتقل اللون الأسود من السّلب إلى الإيجاب. على سبيل المثال، قد وظف سعدي يوسف هذا اللون توظيفاً إيجابياً في وصف المرأة الجميلة التي ترمز إلى فلسطين، فيقول:

شَعرَكِ هذا الأسودَ/ عينيكِ السوداوين (يوسف،١٩٩٥م:٢/٥٥)

كذلك قد عبّر الشاعر سهراب باللون الأسود عن دلالات الجمال والحبّ حينما يصف عيني المعشوقة:

او را بگو: نسيم سياه چشمانت را نوشيداه ام/ نوشيده ام كه پيوسته بی آرامم. (سبهری، ٨٤)

٩. النتيجة

١. يتّضح مما سبق أنّ الشاعرينِ الرسّامين سهراب سبهري وسعدي يوسف قد وزّعا الألوان المتعددة على حقلين دلاليين متعارضين في كثير من الأحيان و متشابهين أحياناً.

٢. لقد جاء استخدام الشاعرين للألوان متماشياً مع رؤيتهما الخاصّة الى الحياة. و في تتبع دلالات الألوان ودرجة تكرارها في شعرهما لاحظنا أنّها تنبثق من نزعاتهم المختلفة.

٣. إنّ اللونينِ "الأحمر والأخضر" يتقاسمان التوزيع اللوني في مساحات صور سعدي الشعرية ولكن سهراب في مساحات شعره استخدم اللونينِ "الأخضر و الأزرق" أكثر من غيره.

Archive of SID

www.SID.ir

٤. و اللافت للانتباه أنّ شعر سهراب تقترن فيه الألوان بعضها ببعض لأنّها ذات صبغة جمالية، لها دلالتها الرومانسية التفاؤلية، لذلک يمكن أن يقال إنّ الشاعر يكاد يعقد بين الألوان عقد قران، بحيث يمكن استبدال لون بآخر في كثير من شعره كما يمكن استخدام بعضها مع بعض كما فعل الشاعر نفسه، و لكن الألوان لدى سعدي يوسف ذات صبغة واقعية و في كثير من الأحيان تشاؤمية، فلكل لون عنده دور خاص لا يحتلّ مكانه الآخر.

٥. لقد اصطبغت الألوان لدى كلّ من الشاعرين بصبغته النفسية فاستخدمها سبهرى للتعبير عن تفاؤله في الحياة فكل الألوان بذلك تكاد تكون رائعة و على سواء له، بينما أنّ سعدي يوسف ينظر الى الألوان برؤيته الإجتماعية و النضالية فتختلف بذلک دلالة كلّ لون لديه.

الهوامش:

١. ولد سهراب سبهري عام١٣٠٧هـ.ش (١٩٢٨م) في مدينة كاشان، وتلقّى دروسه الابتدائية والثانوية في مسقط رأسه، و بعد انهائه مرحلة الدراسة الثانوية انتقل الى العاصمة طهران، و بعد سنتين حصل من أحد معاهدها على الدبلوم، سمح له بالعمل في أحدى المؤسسات الثقافية.(امامي و عابدي، ٢٨) منذ عام ١٣٣٣هـ.ش(١٩٥٤م) أخذ سبهري ينتقل من بلد إلى آخر جامعاً ما بين كهف السائح وتعطش الفنان والدارس. فدرس الرسم و النقش في كل من باريس و روما و طوكيو و الهند. (المصدر نفسه، ٣٧) توفي سهراب سبهري في مدينة طهران عام ١٣٥٩هـ.ش (١٩٨٠م) بسرطان الدم، وقد تميزت أشعاره بكونها معبرة عن وجدان الشاعر ومجسدة لصدق مشاعره ومعاناته الروحية.

٢. ولد الشاعر سعدي يوسف في مدينة البقيع إحدى ضواحي البصرة عام ١٩٣٤م. توفي والده وهو صغير، وتكلفه أخوه الأكبر بالرعاية. عاش طفولته في قرية البقيع، الملاصقة لجيكور(قرية السياب)، ودرس الابتدائية في قرية أبي الخصيب، والثانوية في البصرة، ثمّ انتقل إلى بغداد وحصل على ليسانس الآداب عام ١٩٥٤م.(الصمادي، ١٥) انتمى سعدي يوسف للحزب الشيوعي وهو في الخامسة عشرة، إذ وجدت الشيوعية في شعراء الأربعينيات والخمسينيات المحرومين والفقراء والمقموعين أرضاً خصبة لأفكارها، فلعبت دوراً كبيراً في فكره وإنتاجه الشعري، فحرص على التعبير عن انتمائه الحزبي من خلال ما أكده من إعجاب بشخصيات ماركسية ثورية ومنتمية للحزب الشيوعي.(المصدر نفسه)

Archive of SID

www.SID.ir

المصادر والمراجع

ـ أحمد مختار، عمر (١٩٩٧م) اللغة واللون، القاهرة: عالم الكتب، ط:٢.

ـ امامي وعابدي، كريم وكاميار (١٣٧٥هـ.ش) زندگی و شعر سهراب سپهری، نشر ثالث، چاپ اول.

ـ خوراني، سمير (٢٠٠٧م) المرآة والنافذة: دراسة في شعر سعدي يوسف، لبنان: دار الفارابي، ط:١.

ـ سپهری، سهراب (١٣٨٩هـ.ش) هشت كتاب سهراب سپهری (مجموعه كامل اشعار سهراب)، تهران: نشر مين انديشه، چاپ:١.

ـ الصمادي، امتنان عثمان (٢٠٠١م) شعر سعدي يوسف: دراسة تحليلية، الأردن: دار الفارس للنشر والتوزيع، ط:١.

ـ عثمان، صلاح (٢٠٠٧م) قراءة في ماهية اللون وسبل الوعي به، الإسكندرية: دارالوفاء، ط:١.

ـ كوهين، جان (١٩٨٦م) بنية اللغة الشعرية، ترجمة محمد الولي ومحمد العمري،المغرب: دار توبقال للنشر، ط:١.

ـ محمد الطالب، عمر (١٩٨٨م) مناهج الدراسات الأدبية الحديثة، دار اليسر، ط:١.

ـ مِيدْني، ابن حُوَيْلي الأخْضر (٢٠٠٥م) الفيض الفنّي في سِيمْيائية الألوان عند نزارقباني (دراسة سيميائية لغوية في قصائد من الأعمال الشعرية الكاملة) مجلة جامعة دمشق، المجلد:٢١، العدد: ٤_٣.

ـ نوفل، يوسف حسن (١٩٨٥م) الصورة الشعرية واستيحاء الألوان، القاهرة: دار النهضة العربية، ط:١.

ـ الهاشمي، عبد المنعم (١٩٩٠م) الألوان في القرآن الكريم، بيروت: دار ابن حزم، ط:١.

ـ هيغل، فردريك (١٩٧٨م) فكرة الجمال، ترجمة جورج طرابيشي، بيروت: دار الطليعة، ط:١.

– يوسف، سعدي (١٩٩٥م) الأعمال الشعرية، المجلد:٢و١، بيروت: دار المدى، ط:٤.

Archive of SID

www.SID.ir

المجلات والرسائل الجامعية

ـ أنور، حامد (٢٠٠٨م) بين التشكيل والأدب (التأثير والتأثير المضاد)، مجلة الحوار المتمدن، العدد٢٣٠٥.

ـ الجديع، خالد بن محمد (١٩٨٠م) سيمياء اللون في الشعر السعودي المعاصر، مجلة عالم الكتب (مجلة محكّمة متخصصة في الكتاب و قضاياه تصدر عن دار الثقيف للنشر والتأليف) المجلد:٢٩، العدد:٦-٥.

ـ حمدان، أحمد عبدالله محمد (٢٠٠٨م) دلالات الألوان في شعر نزار قباني، الأطروحة التي قدمت استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.

ـ غنيم، غسّان (٢٠٠٥م) الرمز لدى عزالدين المناصرة، مجلة الموقف الأدبي، دمشق، العدد ٤٠٦.

ـ المغربي، حافظ (٢٠٠٤م) اللون بين فلسفة الفن والشعر، مجلة الجذور، جدة: النادي الأدبي الثقافي، العدد ١٨.

Archive of SID

www.SID.ir

رنگ میان رمانتیک و واقع‌گرایی
بررسی شعر سهراب سپهری و سعدی یوسف

علی سلیمی[۱]، رضا کیانی[۲]

چکیده

رنگ یکی از عناصر مهم در تصویرسازی‌های هنری در شعر است و هر شاعری در به کارگیری و کشف دنیای اسرار آمیز آن، تجربه‌ای منحصر به مفرد دارد. دو شاعر نقاش، سهراب سپهری و سعدی یوسف، دو تجربه‌ی متفاوت در این زمینه از خود بر جای نهاده‌اند. از یک سوی، رنگ نزد هر دو شاعر، از یک پدیده دیداری به یک امر ذهنی تبدیل شده است و لذا عنصری با اهمیت در ساختار هنری شعر آنها دو شمرده می‌شود. اما از سوی دیگر، هر کدام از آن دو، رنگ را به گونه‌ای متفاوت از دیگری کاربرده‌است. سپهری با الهام از مکتب رمانتیک و به شکلی خوش‌بینانه آن را نشانه‌ای از زیبایی‌ها دانسته است، اما سعدی یوسف آن را به عنوان نمادی برای پیکارهای سیاسی و اجتماعی استعمال نموده است و با دیدی بدبینانه و متأثر از مکتب واقع‌گرایی از آن استفاده کرده است. تفاوت آشکار کاربرد رنگ در شعر دو شاعر، به گونه‌ای است که در بسیاری از شعر سپهری می‌توان جای رنگ‌ها را با هم عوض کرد، اما در شعر سعدی یوسف چنین کاری امکان‌پذیر نیست. این پژوهش کاربردهای رنگ در شعر این دو را بررسی می‌کند.

کلیدواژه‌ها: رنگ درشعر، رمانتیک، واقع‌گرایی، سهراب سپهری، سعدی یوسف.

۱. دانشیار، زبان و ادبیات عربی دانشگاه رازی کرمانشاه
۲. دانشجوی دکتری زبان و ادبیات عربی دانشگاه رازی

Archive of SID
www.SID.ir